المحاضرة الأولى
مفاهيم نظرية حول التقويم

يوضح مدخل هذا الفصل تقييم الكفايات كعملية مندمجة في المنهاج الدراسي و أنّ التقييم داخل الإستراتيجية التعليمية و التعلمية و كما أنه يتفاعل مع مختلف عناصر بنية الإستراتيجية و كما يساهم بشكل فعال في تحقيق الأهداف و الكفايات المنشودة .
ضف على ذلك يبيّن التمهيد أهم الأدبيات و المرجعيات المرتبطة بمجال التقييم ، لتساعد المهتمين في المجال التربوي التعليمي و تمكنهم من انتقاء أو إعداد الأدوات و الأساليب الملائمة للحكم على مدى تحقق المهارة أو الكفايات المنشودة

بالرغم من الجذور القديمة للتقويم، لم يأخذ التقويم التربوي مكانه و لم يصبح تخصص مستقلا إلا مع بداية الثورة الصناعية في أوروبا ، و قد تطـوّر التقـويم تطـورا كبـيرا في الفـترة مـا بين 1800 و سـنة 1920 لاقـتران التقـويم بتطـور النظـام و التعليميـة الأوروبيـة حيث ظهـرت الكتابات المبكرة في القياس النفسـي و الإختبـارات كمـا إتسـع مجـال التقويم ليشمل تقويم المعلّم و البرامج و المؤسسات و المتعلّمين .
لقـد شـهد العـالم الإقتصـادي تحـوّلات عميقـة في بدايـة القـرن 19 و بموازاة ذلك إتضح مفهـوم التقـويم و دخلت عـالم التربيـة مصـطلحات كانت من قبل العالم الإقتصاد و التسيير كمفاهيم المنتوج ، المردودية ، الكلفة .
و تمـيزت بدايـة القـرن 20 بإعـادة النظـر في الإمتحانـات التقليديـة كأسـلوب وحيـد للإنتقـاء و قـد بيّن " علم التبـاري " Docimologie هـذه الإنتقادات بالإعتماد على نتائج تحقيقاته الـتي إقترحتـه طـرق و تقنيـات قياس أكثر موضوعية حتى تضمن مزيدا من العدالة .
و هكذا إنتشرت بسرعة حركة القياس الموضوعي و ظهر في الميـدان المدرسي مفهوم الموضوعية في حين تنوعت مجالات التقويم إذ أصبح الأساتذة و الطلبة يقيّمـون على صـعيد المعرفـة و الشخصـية و مـردود المؤسسات و البرامج بناء على روائز مقننة ، و بهذا أخذ التقويم صـيغة أكثر عقلانية بتطبيق تقنيات إحصائية .
لكن ما نلاحظه في الميدان حاليا عكس ذلك .
نبذة تاريخية عن التقويم التربوي :
يعد مفهوم التقويم الـتربوي من المفـاهيم التربويـة الحديثـة نسـبيا ، فقد ذكر بوفام Popham 1975 أنّ معظم المعلمين المتميزين منذ بداية القرن العشرين و حتى الآن ينشغلون بالعمليـات التقويميـة الـتي تركـز على تقـويم أفعـالهم و أدائهم كمـا تركـز أداء الآخـرين و تقـويم بعض جوانب البيئة التي يعيشون فيها .
و قد ظهرت مصطلحات مرادفة لمصطلح التقويم في الكتابات القديمة التي ترجع إلى عهود ما قبل التـاريخ ، فقـد إعتـبر سـقراط أن التقـويم اللفظي جزء أساسـي من قيـاس نتـائج التعلم ، كمـا إسـتخدم أبـاطرة الصين في سنة 200 ق.م الإمتحانات و إختبـارات الكفـاءة لتقـدير أداء المرشحين للعمل بالحكومة و الوظائف الخدمية .
و كان إستخدام التقويم في هذه الفترات القديمة للأغراض التعليميـة و لقياس مقدار التعلم و المعرفة و المهارات المختلفة .
و بالرغم من الجذور القديمة للتقويم ، فلم يأخذ التقويم التربوي مكانه و يصبح تخصصا مستقلا إلا مع بداية الثـورة الصـناعية في أوربـا ، و قـد تطور التقويم تطورا بالغا في الفترة مـا بين 1800 م و سـنة 1930 م لإقتران قضايا التقـويم بتطـور النظم التعليميـة الأوروبيـة حيث ظهـرت

الكتابات المبكرة في القياس النفسي و الإحتبارات و قد إتسع مجال التقويم ليشمل تقويم المعلم و تقويم البرامج و المؤسسات بالإضافة إلى تقويم المتعلمين و قد إزدهر التقويم مع بداية القرن العشرين .

مراحل تطور التقويم :

1- فترة الإصلاح من سنة 1800 إلى سنة 1900 م

إتسمت هذه الفترة بتطوير الإختبارت العقلية المبكرة كما إستخدمت تطبيقات القياسات النفسية و السلوكية في حل المشكلات التربوية ، و قد شهدت هذه الفترة بزوغ فكرة التربية التجريبية حيث تم إستخدام المفتشين الخارجيين في تقويم مدى التحسن في مستويات المدارس .

2- فترة إزدهار الإختبارات من سنة 1900 إلى سنة 1930 م .

ظهرت في هذه الفترة جهود كبيرة في تطوير التقويم التربوي حيث إنتشرت الإختبارات التحصيلية ، و بطاريات الإختبارات المقننة ، و كان روبرت ثورنديك Robert Thorndike أحد أهم قيادات حركة التقويم التربوي في هذه الفترة فقد جعل للإختبارات فائدة عملية كبيرة حيث إعتبر درجات هذه الإختبارات عاملا أساسيا في عملية إتخاذ القرار التربوي مثل تحديد مستويات النجاح و الرسوب و نقل التلاميذ من مستوى دراسي إلى مستوى دراسي أعلى منه و المقارنة بين البرامج التعليمية المختلفة .

3- الفترة من سنة 1930 إلى سنة 1945 م .

واكبت هذه الفترة أعمال رالف تيلر Ralph Tyler الذي يعتبر الأب الروحي للتقويم التربوي ، فقد إهتم تيلر في البداية بالقياس التربوي و لكنه ركز إهتمامه على الأهداف التربوية المنشودة للبرامج التعليمية و ذلك عند تقويم تعلم التلاميذ و عند تقويم مخرجات البرامج التعليمية المختلفة حيث أكد على أهمية تحديد الأهداف و مدى تحقيقها و قد أدى هذا الإتجاه إلى ظهور ما يسمى بالمقاييس المرجعة إلى محك و قد ساعدت أعمال تيلر المختصين في التقويم على عمل إطار تحليلي للمقارنة بين البرامج التعليمية المختلفة و مخرجاتها التربوية .

4- فترة الإستقرار من سنة 1945 إلى سنة 1948 م .

شهدت هذه الفترة إستخدام تطبيقات نماذج تيلر في التقويم التربوي بالمدارس المحلية بالولايات المتحدة الأمريكية ، كما أدخلت مقررات في التقويم و القياس التربوي ضمن مناهج كليات إعداد المعلم بحيث أصبحت هذه المقررات من المقررات الأساسية لهذه الكليات .

و قد تطورت عملية بناء الإختبارات النفسية و التربوية في هذه الفترة و اعتبرت الاختبارات و المقاييس النفسية و التربوية عناصر أساسية في بناء النظم التعليمية و التربوية الجديدة و في بناء المناهج المدرسية حتى أصبح التقويم التربوي واحدا من أهم المتطلبات الأساسية لتوظيف المعلمين و الموجهين التربويين .

5- فترة الإزدهار و التوسع من سنة 1945 إلى سنة 1972 م.

شهدت هذه الفترة إزدياد التركيز على التقويم الشخصي و على نماذج التقويم المتعددة العوامل و قد ذكر بيرك 1981 Berck أنه في خلال هذه الفترة قد تم بناء عدد من البرامج التقويمية الهامة و المتنوعة في الولايات المتحدة الأمريكية بهدف التعرّف على إمكانية إستمرار الدولة في الإنفاق على بعض البرامج التعليمية المختلفة ، و قد إهتم التقويم في هذه الفترة بالتعرف على القيود و المحددات التي تعوق إجراء التصميمات التجريبية للبرامج التعليمية المختلفة ، و قد إستخدم المنشغلون بالتقويم التربوي برامج جديدة لتحديد العوامل المتداخلة في المواقف التجريبية و قد تم إستخدام نماذج تقويم مدى تحقيق الأهداف التي طورها تيلر في هذه المرحلة المهمة من مراحل تطور التقويم التربوي .

و قد تم إستخدام نماذج جديدة للتقويم الكيفي مثل نماذج النظم التي تسمح بتقويم البرامج التربوية و النظم التعليمية على حد سواء و هذه النماذج تختلف كثيرا عن نماذج تقويم مدى تحقيق الأهداف التربوية المنشودة .

6- الفترة من سنة 1973 و حتى الآن .

تسمى هذه الفترة بفترة التخصص الدقيق حيث برز التقويم التربوي كتخصص دراسي مستقل ، و قد تميّزت هذه الفترة بوجود متخصصين محترفين في التقويم التربوي حيث كان هناك إدراكا منهم ، بأن التقويم الجيد يشتق من عدد من النماذج و الطرق المختلفة في الجانبين الكمي و الكيفي .

و قد ازداد الاهتمام بإصلاح التعليم في معظم بلدان العالم في فترة السبعينات و حتى فترة الثمانينات من القرن العشرين ، مما أدى إلى زيادة دور التقويم التربوي في التخطيط لهذه الإصلاحات و عمل مشاريع و برامج لإحداث التغير التربوي المنشود .

و قد أصبح التقويم التربوي في وقتنا الراهن واحدا من أهم مجالات العلوم التربوية التطبيقية التي تضم المتخصصين ذوي القدرة العالية على التطوير التربوي و التغيير المنشود في المجالات التربوية المختلفة ، و أصبح أي برنامج تعليمية أو تدريبي لا يخلو من برنامج

تقويمي مصاحب له مما أدى إلى ازدهار التقويم التربوي ازدهارا كبيرا في جميع المجالات التعليمية و التربوية و التدريسية المختلفة .
و التقييم في اللغة الإنجليزية يعني تقريرا و وتحديد قيمة الشيء أو أهميته أو دوره في تحقيق الغرض المخصص له بواسطة التثمين و الدراسة الجادة .
إن كلمة التقييم ترتبط لغة و تربية بالقيمة و بعملية تحديدها للأشياء .
أما في تربيتنا المحلية فيجادل البعض بأنه نظرا لكون أصل الياء (ي) في كلمة " تقييم " هو واو (و) ، فيفضل إستخدام مصطلح " تقويم " لكونه الأصل اللغوي لنظيره " التقييم " يرجع تفضيل إستخدام مصطلح التقويم للغاية التي ينشدونها عادة من جراء دراسة و تقييم أهلية المنهج و المتمثلة في التعديل و التصحيح .
فالتقييم إذن كعملية إنسانية يتم بها تقرير الصلاحية، القيمة التربوية للمنهج أما التقويم فهو عملية تصحيحية يتم بها تحسين المنهج كوثيقة تربوية للتعلم و التعليم، و تحسين ما يلزم من عوامله و عملياته المتنوعة .

فالتقييم عملية و أداة سابقة للتقويم المنهجي، الذي يجسد بدوره هدفا و نتاجا لسابقه(التقييم) .
يقوم التقييم في كل الأحوال على الملاحظة و القياس و التحليل و التفسير ثم الحكم على المنهج ، و بناء عليه يقوم المختصون مجال و نوع و درجة التقويم الذي يجب إعتماده لتصحيح أو تحسين المطلوب .
مفهوم التقييم : يعني تحديد موضوع التقييم و أهدافه و البحث عن الأداة الملائمة أو بناؤها بإستعمال الأداة و إجراء التقييم بتصحيح الإنجازات أو الأداءات لمعالجة المعلومات المحصل عليها و إتخاذ القرارات التصحيحية .

1-1- **الدلالة الإصطلاحية للتقييم :**

هناك من يستعمل لفظين التقويم و التقييم : حيث يعتقد الكثيرون بأن كليهما يعطي المعنى ذاته ، و مع العلم أنهما يفيدان في بيان قيمة الشيء إلا أنّ كلمة التقويم صحيحة لغويا ، و هي الأكثر إنتشارا أو تدل بيان قيمة الشيء تعديل أو تصحيح ما أعوج منه ، أما كلمة التقييم فتدل على إعطاء قيمة للشيء فقط .
و الكلمتان في الحقيقة مختلفتان : فالتقييم مشتق من القيمة و معناه التقدير و التثمين و التقويم بمعنى القوام و يعني التعديل **(عبد الكريم غريب، 381 : 2004)**
و جدول التخصيص من أهم أدوات توظيف في الحقل التعليمي و بناء و صياغة جدول التخصيص أمر يتوقف على مرجعية علمية واسعة **(عبد الكريم غريب، 403 : 2004)**.

1-3- **أشكال التقييم داخل سيرورة التعليم :**

إن عملية التقييم لا تتم بشكل آلي ، بل هي تخضع من حيث الإعداد و الصيانة و الشكل إلى الغرض المراد من الدرس أو المنهاج أو الوحدة التعليمية من هذا نجد عدّة أشكال التقييم تكون في واقعها تتبعا لمراحل سيرورة التعلم .

مفهوم التقويم في التربية :

يخلط البعض بين مصطلح التقويم و مصطلح التقييم ، فالتقويم أشمل و أعم من التقييم و يقصد به التعديل أو التحسين إلى جانب تقدير القيمة من حيث الكم و الكيف ، فكلمة تقويم تأتي من الكلمة قوّم ، و قوّم الشيء أي عدّلة ، أما مصطلح التقييم فيعني تحديد قيمة الشيء أو مقداره أو إعطاء قدر أو قيمة .

و التقويم هو جزء متكامل من العملية التعليمية ، يؤثر في كل جوانبها و يتأثر بها ، و إذا كانت .

1- **المعنى اللغوي :**

التقويم مصدر فعبه " قوّم " فهو تقويم و هو يعني تعديل الشيء ، و إصلاحه ، و إزالة إعوجاجه ، كما أنّ الكلمة تدل على التقدير و إعطاء قيمة للأشياء أي تقدير ثمنها ، كميتها و حجمها ، و إستخدم الفقهاء كلمة التقويم في الإصلاحات الفقهية و لم ترد كلمة " التقييم "

2- **المعنى الإصطلاحي :**

يعتبر التقويم التربوي أحد التخصصات التربوية المهمة التي ترتبط ببقية التخصصات التربوية الأخرى .

يعرّف " واين رايتسون " Wayne Rightstone التقويم في دائرة المعارف للبحث التربوي فيقول :

" التقويم اصطلاح حديث العهد بالتعليم، أدخل لتحديد مفهوم أكثر شمولا من ذلك المفهوم الذي كان يستخدم في الإختبارات التقليدية و الإمتحانات التي يجري القياس فيها للتأكد من تحصيل المادة الدراسية أو معرفة المهارات و القدرات الخاصة .

و ينصب المفهوم الشامل على قياس التغيرات المختلفة للشخصية و الأهداف الكبرى للعملية التعليمية، و لم يعد مقصورا على مجرد تحصيل المادة العلمية، بل تعداه إلى قياس الاستعدادات و الميول و المثل العليا و طرائق التفكير، و تكوين العادات و التكيف الشخصي و الاجتماعي .

كما أن التقويم ليس مقصورا على الوسائل و الأدوات المناسبة للاستعمال في الاختبارات و المقاييس ، بل يشمل أيضا مجموعة من الإجراءات و الأدوات على نطاق واسع .

أما هاري غرين و آخرون فيعرفونه بقولهم :

يفهم التقويم عادة على أنه مصطلح شامل واسع المعنى، تندرج تحته جميع أنواع الإختبارات و الوسائل المستعملة لتقويم التلميذ، و منها

إختبارات التحصيل و مقاييس الذكاء، و مقاييس الاستعدادات و الميـول و مقاييس الشخصية، و لا يفصل هـذه الأنـواع بعضـها عن بعض فاصـل معين، بل كلها تدخل تحت مفهوم واحد هو التقويم .
و التقويم حديث الصلة بالتعليم، و يعتبر اصطلاحا شاملا لتقـدير برنـامج المدرسة أو الخطة الدراسية و المنـاهج و الوسـائل التعليميـة، وقيـاس عمل المدرس و نمو التلميذ .
و قد بينت طرقه على أساس من الملاحظة و التجـريب، و هـو هنـا في ميدان التربية يتصل مباشرة و بصفة شاملة بالتلميـذ في المدرسـة عن طريق الإختبار و القياس و التقدير.
لم يعد مفهوم التقويم الحـديث مقصـورا على قيـاس التحصـيل العلمي عن طريق الإختبارات في مختلف المواد الدراسية ، بـل أصـبح التقـويم شـاملا لكـل جـوانب العمليـة التعليميـة من تلميـذ و مـدرس و منهج و نشاط تربوي يعبر عن ظواهر سلوكية معينة ، فضلا عن قياس القدرات العقلية و نواحي الشخصية و الميول و الإتجاهات .
يعتبر الدكتور محمـود عبـد الحليم حامـد منسـي التقـويم الـتربوي أحـد التخصصات التربويـة المهمـة الـتي ترتبـط ببقيـة التخصصـات التربويـة الأخرى فأسـاليب التقـويم الـتربوي و برامجـه تتـأثر بنظريـات و نمـاذج تربوية مختلفة .
و يؤكد الدكتور شـادش وليفيتـون Shadish Leviton أن الأسـاليب الـتي تتبع في التقـويم الـتربوي تختلـف بـإختلاف الأهـداف الـتي يسـعى إلى تحقيقها .
و في هذا المجال يمكن القول بأن التقويم التربوي هو الأساس في كل العمليات التربوية المختلفة و في إصدار القرارات التربوية المهمة .
أما الأستاذ الدكتور رجـاء محمـود أبـو علاّم أسـتاذ علم النفس الـتربوي بمعهـد الدراسـات التربويـة جامعـة القـاهرة فيعـرّف التقـويم على أنـه عملية إصدار حكم تمت دراسته بعناية بالنسبة لكفاية أو فاعلية الخـبرة كما تم قياسها في ضـوء الأهـداف الموضـوعية ، و الغـرض من إصـدار الحكم قد يكـون تطـوير الشـيء أو تحسـينه ، و لـذلك عـادة مـا يكـون التقـويم عبـارة عن عمليـة تشـخيص و علاج و وقايـة ، و تتضـح عمليـة التشـخيص في تحديـد مـواطن القـوة و الضـعف في الشـيء المـراد تقويمه ، و محاولة التعـرّف على أسـبابها ، و يتضـح العلاج في محاولـة تنفيـذ الحلـول المناسـبة للتغلب على نـواحي الضـعف و الاسـتفادة من نواحي القوة، و تتمثل الوقاية في العمل على تدارك الأخطاء .
إن التقـييم ليس عملا جديـدا في المجـال الـتربوي فقـد مـورس عـبر التاريخ الطويل في أشـكال التعليم المختلفـة ، بحيث كـان يهتم بـأنواع الإختبار و على أساس ذلك تتخـذ مجموعـة من الإجـراءات (التصـفية ، الإختبار ، الطرد ، مواصلة التكوين) .

و لقد شهد العالم الإقتصادي تحولات عميقة في بداية القرن التاسع عشر و بموازاة ذلك إتضح مفهوم التقويم و دخلت عالم التربية مصطلحات كانت من قبل العالم الإقتصاد و التسيير كمفاهيم المنتوج ، المردودية و الكلفة .
و تميزت بداية القرن الماضي (القرن العشرين) بإعادة النظر في الإمتحانات التقليدية كأسلوب وحيد للإنتقاء، و قد بين عالم التباري Docimologie هذه الإنتقادات بالإعتماد على نتائج تحقيقاته التي إقترحته طرق و تقنيات قياس أكثر موضوعية حتى تتضمن مزيدا من العدالة .
و هكذا إنتشرت بسرعة حركة القياس الموضوعي و ظهر في الميدان المدرسي مفهوم الموضوعية في حين تنوعت مجالات التقويم بإزدياد عددها أكثر فأكثر ، إذ صار الأساتذة و الطلبة يقيمون على صعيد المعرفة و الشخصية و كذا مردود المؤسسات المدرسية و فعالية البرامج بناء على روائز مقننة، و إتخذ التقويم صيغة أكثر عقلانية بتطبيق إحصائية و هكذا ذكر نادو Nado بأن أولى المحاولات المنهجية لتقييم أداء المدارس وقعت في مدينة بوستن Boston في أمريكا سنة 1854 .
و لقد تايلر 1950 Tyler التقويم بأنه عملية تحديد مدى التحقيق الفعلي للأهداف التربوية.
كما عرّفه بلوم 1956 Bloom بأنه التعبير عن غرض محدد جدا لأحكام حول قيمة بعض الأفكار و الوضعيات و الطرائق و المواد .
و عرّفه ستوفلبيم 1971 Stufflbeem هو أسلوب يمكن من تحديد المعلومات المفيدة للحصول عليها من أجل الحكم على قرارات ممكنة

أما بربيي 1983 Berbier فيرى أن التقويم هو عمل مقصود و منظم إجتماعيا يؤدي إلى إبداء حكم تقويمي .
بينما يرى كرديني 1991 Cardinet أن التقويم عمل إتصالي بين المعلم و المتعلم يقصد به تبليغ معلومات إلى هذا الأخير .